المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

الصورة البلاغية لسورة القلم

فالح يونس علي
ماجستير علوم قرآن وحديث، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
البريد الالكتروني: falahalmosawi40@gmail.com

الملخص

تعد آلة القلم التي عُظِمَت قيمتها بقسم الله بها هي مطية الفكر وأداة العلم وناقلة المعرفة بها تستطيع الأمة نشر دعوتها، وبث عقيدتها والإعلان عن منهجها في الحياة، ونظرتها للخلق والخالق، وتصورها للبداية والمصير، ففي القسم بالقلم ما يشير إلى الدور الحضاري الفكري الذي ينتظر هذه الأمة فبرؤوس هذه الأقلام بلغت دعوة الإسلام بلاد الروم والفرس ومماليك اليمن والأحباش، بلغتها أقلام الإسلام قبل أن تبلغها سيوفها والرماح، وبأسنة الأقلام حفظ تراث الأمة، وخطت المصاحف، ودواوين السنة ومدونات الفقه واللغة.

بها حفظ التاريخ والأدب، بأقلام المسلمين رصدت حركة عصور أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة بكل دقة وبراعة، فإذا قرأت في ما خطته الأقلام فكأنما تعيش مع القوم وتسمع حديثهم، وما دام قلم المسلم يكتب باسم ربه الذي خلقه فالكلمة التي يخطها كلمته طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ما دام قلم المسلمين يكتب باسم ربه فلن تقوم على الإسلام شبهة، ولن يستبد بالمسلمين جهل ولا عماية، فالقلم المسلم سيف مشروع في ساحة الجهاد الفكري.

إن قيمة القلم في التصور الإسلامي والتداول القرآني تكمن في ما يكتب من فكر مضيء مستنير وساطع، وبما يسطره بحروف من نور، تعلم الناس وتزيل ظلام الجهل عنهم، وتكشف الزيف، فيكون ما يكتبه القلم من نصوص وما يُفهِمُه من أفكار بمثابة الحجة البالغة في قوة أثرها ووقعها على القراء، وهذا لا يكون إلا عندما يقصد الكاتب بكل ما يكتب وجه الله ومخافته والدار الآخرة، فيتحرى في كل ما يكتب أو يسطر بقلمه النية الخالصة والصدق والحق والعدل، عند ذلك يرقى مقاله إلى درجة عالية يستحق به كاتبه القبول من عامة الناس ونيل أجر المجاهد عند الباري عزَ وجَل.

الكلمات المفتاحية: الصورة البلاغية، سورة القلم، القران الكريم.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

The Rhetorical Image of Surat Al-Qalam

Falih Younus Ali
Master's Degree in Qur'anic and Hadith Sciences, Shahid Chamran Ahvaz University, Ahvaz, Iran
Email: falahalmosawi40@gmail.com

ABSTRACT

The pen, whose value has been magnified by God's oath to it, is the vehicle of thought, the tool of knowledge, and the transmitter of knowledge. With it, the nation can spread its call, disseminate its creed, and announce its approach to life, its view of creation and the Creator, and its vision of the beginning and destiny. In the oath to the pen, there is what indicates the intellectual civilizational role that awaits this nation. With the heads of these pens, the call of Islam reached the lands of the Romans, the Persians, the Mamluks of Yemen, and the Abyssinians, the pens of Islam reached it before its swords and spears did, and with the tips of the pens the heritage of the nation was preserved, and the Qur'ans, the collections of the Sunnah, and the codes of jurisprudence and language were written.

With it, history and literature were preserved, with the pens of Muslims, the movement of the ages of the Household of the Prophet and the source of the message was recorded with all precision and skill. So if you read what the pens wrote, it is as if you are living with the people and hearing their conversation. As long as the pen of the Muslim writes in the name of his Lord who created him, then the word he writes is his word, its root is firm and its branch is in the sky, bearing its fruit at all times with the permission of its Lord. As long as the pen of the Muslims writes in the name of its Lord, no doubt will arise about Islam, and ignorance or blindness will not prevail over the Muslims, therefore, the Muslim pen is a legitimate sword in the arena of intellectual jihad. The value of the pen in the Islamic concept and the Qur'anic discourse lies in the bright, enlightened and radiant thought it writes, and in what it writes with letters of light, which teach people and remove the darkness of ignorance from them, and expose falsehood. Thus, the texts written by the pen and the ideas it makes understand are like a proof that is extremely powerful in its effect and impact on readers. This only happens when the writer intends with everything he writes the face of God, His fear and the afterlife, so he seeks in everything he writes or inscribes with his pen pure intention, honesty, truth and justice. Then his article rises to a high level that makes its writer worthy of acceptance by the general public and the reward of the mujahid with the Almighty, the Majestic.

Keywords: rhetorical image, Surat Al-Qalam, Holy Quran.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

مقدمة

يعد القرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية للناس كافة على مر العصور، لذلك فمن المناسب أن يكون الإعجاز البياني المعجزة الأبرز له، ومن أظهر صور الإعجاز البياني فيه االصور البلاغية في التعبير بمختلف وجوهه، وتصاريف مخاطباته، ليؤدي رسالته في التأثير على المخاطبين، ، وقد تزينت آيات القرآن الكريم بمختلف أنواع البلاغة و ،وكثرت فيها الدراسات، فإنني قد اخترت موضوع {**الصورة البلاغية لسورة القلم**}، وأما تخصيص الدراسة بسورة (القلم) فلما تضمنته من قيم أخلاقية سليمة تصلح للبشرية عامة، وللمؤمنين بخاصة؛ لأنها من لدن حكيم خبير بنفوس عباده وضمائرهم، كما وجدتها من جانب آخر قد استهلت في مطلعها بصور مختلفة من توكيده، والتلطف والتعظيم لشأن المصطفى (ص) ليؤدي الرسالة السماوية على أكمل وجه، كما أراد لها رب العالمين، كذلك لما فيها من الأسرار البلاغية الكثيرة والتي توضح وجه جمالها وتمكنها من مكانها وحسنها وتأديتها للغرض منها سواء كان ذلك الغرض متعلقاً بالمعاني أو البيان أو البديع.و آراء بعض المفسرين في قسم من آياتها، ثم وضحت ما في السورة من موضوعات كالقسم والإشراقات وبداعة الوصف في السورة المباركة .

فالقصد إذاً هو إيصال الحقيقة وتجليتها للناس في أحسن صورها، هذا هو دور ومهمة ووظيفة وغاية القلم في التصور الإسلامي والمقصد القرآني؛ فهو وسيلة تعليم وتنوير وفكر وبيان؛ لهذا اقترن القلم في التناول القرآني، تارة بالعلم، وتارة أخرى بكلمات الله؛ قال تعالى: {**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمِ**} [(1)]، وقال تعالى: {**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}. [(2)]

النص الكامل لسورة القلم المباركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ (6) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (16) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (24) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (30) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (39) سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (40) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (41) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (47) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (52)}.

المبحث الاول: الصورة المعنوية

المطلب الأول: القسم في السورة

يعد القلم أداةً للعلم والمعرفة، به تملأ أوعية العقول، وتحفظ كنوز الأمم، وقد ذكره الله في كتابه العزيز ذكراً مميزاً ، القسم يدل على عظمة المقسَم به، كالقسم بالسماء والنجوم والأرض والشمس، والقلم. ولا جرم أن الأشياء التي أقسم بها سبحانه لها عظمتها وشأنها، فهل القلم في الأهمية والعظمة كالشمس والقمروالسماء والأرض؟ القلم جعله الله وسيلة للعلم، فقال: ((علّم بالقلم))، به وصلتنا علوم الأولين، وحفظ لنا سلفنا التاريخ وعرفنا سير السابقين، واعتبرنا بما كان من حوادث الزمان، ولولاه لدخلت علومهم وأخبارهم في غياهب النسيان.

ويمكن القول بأن الكلمة المفردة أهم الوحدات الدلالية " لأنها تكون أهم مستوى أساس للوحدات الدلالية حتى عهدها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى" وان دلالة المفردة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه ويظهر معناها ، وان معناها ليس ثابتاً بل" تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، لكنها اذا وضعت في (مقال) يفهم في ضوء (مقام) انتفى هذا التعدد عن معناها، والقلم عظيم بعظمة ما يتعلق به من العلم، فبه كتب القرآن الكريم الذي هو أشرف الكتب وبه سطّر العلماء كتب التفسير والتاريخ والعلوم الإسلامية والإنسانية التي استفاد منها العالم ليتخذ منها مناراً يهتدي به لعمارة الأرض وبناء مجدها.[3]

الله تعالى أقسم بالقلم وأقسم بما يسطرون، قال علماء التفسير: المراد بما يسطرون أي ما يكتب بالقلم، وهذا من أروع ما يدعو الإنسان للفخر بهذا الدين العظيم، الذي كرّم العلم حتى أقسم الله سبحانه بما يُكتب من العلوم التي تنهض بها الأمم وتستخرج ما فيه عزها وكيانها.وإنَ قوله تعالى ن: أن هذه الحروف المقطعة التي جاءت في بعض أوائل السور إنما هي أشارات تنبيه لجذب انتباه السامع كما تقول في فاتحة كلامك ليستجمع المستمع إليك شوارد ذهنه وعقله ويتهيأ لمعرفة ما سوف تلقي إليه من القول هذه واحدة، ثم هي تنبيه لكن من زاوية أخرى فهي تنبيه ولفت نظر إلى اعجاز هذا الكتاب الكريم الذي بُهتت العرب وهم يسمعون محمداً صلوات عليه وآله يتلوه عليهم كأن الله جلت قدرته يشير بهذه الحروف المقطعة إلى أن هذا القرآن الذي جذب ألبابهم وحير عقولهم مؤلف من ذات الحروف التي يتألف منها كلامهم ومنطقهم؛ الحروف التي نستعملها في ترتيب الكلمات التي نتفاهم بها في خطابنا فيما بيننا هي نفس الحروف التي استخدمت ونفس الأداة التي استعملت لتأليف هذا القرآن الكريم ومع ذلك وبالرغم أن المادة الأولية في الكلام الإلهي وفي الكلام البشري هي واحدة فالفرق واسع جداً بين طبقة الكلام الإلهي وبين طبقة كلام الناس الفرق يشبه أن يكون كالفرق بين الخالق والمخلوق.[4]

منذ أن نزل هذا الكتاب على رسول الله (ص) وألقى في وجوه العرب فرسان البلاغة وأرباب اللسن والفصاحة بالتحدي أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله وهذا التحدي قائم لم

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

ينقطع، والطاقة البشرية تقر على نفسها في كل جيل بالعجز عن الإتيان بمثل هذا الكلام وكفى بذلك دليلاً على تنزه المصدر الذي نزل منه هذا الكتاب الكريم.

ولا عجب فإن معجزة نبينا محمد (ص) هي هذا الكتاب الذي عمل في زمنه وما زال يعمل على توالي الأحقاب والأجيال لم ينقطع تأثيره ولن ينقطع تأثيره، بحال من الأحوال والرسول (ص) يقول في هذه الناحية:

ما من نبي أرسله الله قبلي إلا وأوتي من المعجزات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً يتلى، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

معجزات الأنبياء من قبل؛ من فَلْقِ البحر، وقَلْبِ العصا حَيَة ،وإبراءِ الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى معجزاتٌ محكومة بظروفها وبشرائطها التاريخية لا تتكرر، ثم إن تأثيرها مقصور على الذين شهدوها في لحظة زمانية معينة، وفي مكان معين لا تتعداهم إلى سواهم لكن هذا القرآن يفعل في الناس فعل السحر يقرأه العربي فينتفع، ويقرأه الأعجمي فينتفع، ويقرأه ابن القرن الأول فينتفع، ويقرأه ابن القرن الرابع عشر فينتفع، ويقرأه الناس إلى ما لا يعلمه إلا الله فلا يزيد الإنسانية إلا هداية وتقى.(5)

وترون أنتم أن كل أمم الأرض التي كانت لها في الماضي حضارات وكانت لها مبادئ وأهداف تفور فورة، ويكون لها مد وتنتشر بين الناس ضمن شرائط محددة ثم يدركها جنوح حتمي نحو الانحلال فتتقلص وتتراجع سوى هذا الإسلام منذ جهر به رسول الله يشهد مدًا متصاعدًا وتقدمًا مستمرًا لا يعرف نكوصًا ولا تراجعًا.

منذ سنوات كان المسلمون في حدود خمس مئة مليون وهم اليوم يكادون يقربون من المليار وكل يوم تطلع فيه الشمس على الدنيا يشهد هذا العالم أناسًا يدخلون دين الله وحداناً وجماعات بفضل القوة والديناميكية التي أودعت هذا القرآن الكريم هذه الفاعلية الخارقة مسحة ربانية وليست صناعة ألفاظ ولو كانت صناعة ألفاظ لكان كلامنا مؤثراً كتأثير الكلام الإلهي، ولكن الكلام الإلهي يفعل وكلام الناس لا يفعل هذا إعجاز محمد (ص)، معجزته العظمى وآياته الكبرى هذا القرآن.

(ن) .. إشارة لحرف إلى أن ما تلفظون به من قول فمؤلف من هذه الحروف ومع ذلك فأنتم عاجزون عجزاً مطلقاً عن أن تأتوا بمثل هذا القرآن أو بقريب من هذا القرآن ثم قال: (والقلم وما يسطرون) ، وهنا يمكننا التحدث عن أمور تتعلق بالكشف عن بعض أسرار الكتاب الكريم صياغة الآية (والقلم وما يسطرون) الواو واو القسم وما بعد الواو مقسم به والقسم واقع على شيئين على القلم وعلى آثار القلم على السطر على الكتابة كأن الله جل.

ويشير الراغب الأصفهاني الى ذلك بقوله: والقلم وما يكتبون بالقلم القسم بماذا يكون عادة لماذا يأتي القسم، يأتي القسم ليشد من عزيمة الإنسان على الفعل أو على الترك، إن أردت أن أفعل شيئاً فأنا أقسم على فعله لأزيد موقفي في الفعل ثباتاً ورسوخاً وإن أردت أن أترك ولا أفعل أقسم أن لا أفعل لكي أكف نفسي بزيادة عن الفعل فالقسم من أجل الفعل ومن أجل الترك يشد عزيمة الفاعل أو التارك.(6)

وبماذا يقسم الإنسان هل يقسم الإنسان بكل ما هب ودب من حقير وجليل؟ لا القسم لا يكون إلا بما له مكانة وبما له منزلة وقداسة، ولذلك فنحن نقسم بالله والله أكبر شيء وأجل شيء، وأعظم شيء، فحينما نلحظ أن الله يقسم بالقلم ويقسم بالكتابة نستدل بداهة على أن للقلم ولآثار القلم منزلة عالية وقدراً رفيعاً، عند هذه النقطة نتمهل لنرى إذا كنا نقرر أن القسم لا يكون إلا بالأشياء العظيمة، الأشياء ذات الآثار القيمة الظاهرة في السماوات والأرض، إن أقسمنا بالله فلما يغذونا به من نعمة وإن أقسمنا بالكواكب والشمس والنجوم -وقد وردت الأقسام بها في القرآن- فلما تدل عليه من آثار رحمة الله جل وعلا بهذا الخلق وتسخير الكون لمصلحة الإنسان.

حينما يقسم ربنا جل وعلا بالقلم وبالكتابة فنحن نعلم أن القلم أداة ككل أداة في هذه الدنيا يستخدمها العاقل البر الخَيِّر فتكون أداة رحمة وَبِر، ويستخدمها الفاجر الشقي وتكون أداة

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

تدمير وتخريب، كل أداة يمكن أن تستعمل في الخير فتنتج خيراً وبركة، ويمكن أن تستعمل في الشر فتنتج شراً وفساداً ودماراً، فإذا كان الله يقسم بالقلم وما يسطر أي يكتب بالقلم فالقلم يكتب به كتاب الله، وتكتب به أحاديث رسول الله (ص) وتكتب به الدعوة إلى الخير والبر والرحمة، كما تكتب به سائر السفاسف والمؤلفات والأشياء الضارة والدعوات الفاسدة وما يحدث التخريب الهائل الخطير في المجتمعات البشرية.

المطلب الثاني: تفسير سورة القلم

ان اسم السورة مأخوذ من أول آية فيها، وتتحدث عن عدّة مباحث، منها: عن انذار وتهديد المشركين، والصفات السيئة لهم، كما تتحدث عن يوم القيامة وعذاب الكفّار فيه، وعن قصة أصحاب الجنة.

ومن آياتها المشهورة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وفيها يصف الله تعالى نبيه الأكرم(ص) بهذا الوصف الذي لم يصف به أحداً من رسله، إلا محمداً(ص).

ورد في فضل قراءتها روايات كثيرة منها ما رويَ عن الإمام الصادق (ع): من قرأها في فرائضه أو نوافله أمّنه الله أن يصيبه في حياته فقرٌ أبداً، وأعاذه من ضَمَّة القبر.

هناك الكثير من المفسرين من كلا الفريقين من تناول تفسير السورة المباركة نذكر منها:

أولًا: تفسير آية الله العلاّمة الطباطبائيّ (قدّس سرّه).

في تفسيره لهذه الآية: القلم معروف، والسطر (بالفتح فالسكون) وربّما يستعمل بفتحتين - كما في (المفردات) - الصف من الكتابة؛ ومن الشجر، المغروس؛ ومن القوم، الوقوف. و فُلاَنٌ سَطَرَ كذا: كتب سطرًا سطرًا.

أقسم سبحانه بالقلم وما يسطرون به. وظاهر السياق أنّ المراد بذلك مطلق القلم ومطلق ما يسطرون به، وهو المكتوب. فإنّ القلم وما يسطر به من الكتابة من أعظم النعم الإلهيّة التي اهتدي إليها الإنسان يتلو الكلام في ضبط الحوادث الغائبة عن الانظار والمعاني المستكنّة في الضمائر؛ وبه يتيسّر للإنسان أن يستحضر كلّ ما ضرب مرور الزمان أو بعد المكان دونه حجاباً .[7]

وقد امتنّ الله سبحانه على الإنسان بهدايته إليهما وتعليمهما له فقال في الكلام: خَلَقَ الإنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، [8] وقال في القلم: عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. [9]

فقسمه تعالى بالقلم وما يسطرون قَسَمٌ بالنِّعمة، وقد أقسم تعالي في كلامه بكثير من خلقه بما أ نّه رحمة ونعمة كالسماء والارض، والشمس، والقمر، والليل، والنهار إلى غير ذلك، حتّي التين والزيتون.

وقيل: (ما) في قوله: وَمَا يَسْطُرُونَ مصدريّة. والمراد به الكتابة.

وقيل: المراد بالقلم، القلم الاعلي الذي في الحديث أ نّه أوّل ما خلق الله. وَمَا يَسْطُرُونَ ما يسطره الحَفَظَة والكرام الكاتبون. واحتُمِل أيضاً أن يكون الجمع في يَسْطُرُونَ للتعظيم لا للتكثير، وهو كما تري. واحتمل أن يكون المراد ما يسطرون فيه، وهو اللَّوْحُ المَحْفُوظ. واحتمل أن يكون المراد بالقلم وما يسطرون أصحاب القلم ومسطوراتهم، وهي احتمالات واهية.

قوله تعالى: مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، مقسم عليه، والخطاب للنبيّ (ص). والباء في بنعمة للسببيّة أو المصاحبة. أي: ما أنت بمجنون بسبب النعمة -أو مع النعمة - التي أنعمها عليك ربّك!

والسياق يؤيّد أنّ المراد بهذه النعمة، نعمة النبوّة. فإنّ دليل النبوّة يدفع عن النبيّ كلّ اختلال عقليّ حتّي تستقيم الهداية الإلهيّة اللازمة في نظام الحياة الإنسانيّة. والآية تردّ ما رموه به من الجنون، كما يُحكي عنهم في آخر السورة: وَيَقُولُونَ إِنَّهُ و لَمَجْنُونٌ.

قوله تعالى: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ. الممنون من المنّ بمعني القطع. يقال: مَنَّهُ السَّيْرُ مَنّاً إذَا قَطَعَهُ وَأَضْعَفَهُ، لا من المنّة بمعني تثقيل النِّعمة قولاً.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

والمراد بالأجر أجر الرسالة عند الله سبحانه، وفيه تطييب لنفس النبيّ (ص)، وأنّ له على تحمّل رسالة الله أجراً غير مقطوع وليس بذهب سدىً..

قوله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى' خُلُقٍ عَظِيمٍ، الخُلُق هو الملكة النفسانيّة التي تصدر عنها الافعال بسهولة. وينقسم إلى الفضيلة وهي الممدوحة كالعفّة والشجاعة، والرذيلة وهي المذمومة كالشره والجُبن لكنّه إذا أُطلق فُهم منه الخُلُق الحَسَن....

وقال في البحث الروائيّ: في (معاني الاخبار) بإسناده عن سُفيانبن سعيد الثوريّ، عن الصادق (ع) في تفسير الحروف المقطّعة في القرآن قال: وأمّا (ن) فهو نهر في الجنّة، قال الله عزّ وجلّ: اجمد! فجمد فصار مداداً، ثمّ قال للقلم: اكتب! فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور.

قال سُفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله! بيّن أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان! وعلّمني ممّا علّمك الله! فقال: يابن سعيد! لولا أ نّك أهل الجواب ما أجبتُك! فنون مَلَكٌ يُؤدّي إلى القلم وهو مَلَك. والقلم يؤدّي إلى اللوح وهو مَلَك. واللوح يؤدّي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرائيل، وجبرائيل يؤدّي إلى الانبياء والرُّسُل. قال: ثمّ قال: قم يا سفيان فلا آمن عليك (من الحكومة الجائرة لجلوسك هنا). (10)

ويظهر من الكلام بأنّ المراد بالقلم أنواعه جميعها؛ والقصد من المسطورات ضروبها كلّها، فلا قلم خاصّ ولا كتابة خاصّة هنا.

ولمّا كنّا نعلم أوّلاً أنّ الله أقسم بالقلم والكتابة، وثانياً أنّ المُقسَم عليه الذي جاء القسم لتوطيده وتعزيز ثباته هو استقامة عقل النبيّ الاكرم ونعمة نبوّته، وجزاؤه الابديّ، وخلقه العظيم وأخلاقه الجليلة، فلهذا نجد أنّ للقلم والكتابة مهما كانا وكيفما تحقّقا أهمّيّة عظيمة وقيمة رفيعة. ذلك أنّ الله أراد بهذين الامرين المهمّين أن يثبت لنبيّه المقامات والدرجات والفيض الازليّ الابديّ السرمديّ. وعلى هذا نلاحظ أنّ الله تقدّست أسماؤه أولى اهتماماً كبيراً بهما في هذه الآية بنحو مطلق.

وما هذه العلوم القريبة المنال كلّها إلاّ بفضل القلم والكتابة. ولولاهما لكان عالمنا هذا أسير الظلمات والجهل وعمي البصيرة، ولغرق في الامواج المرعبة الهادرة واللجج الغامرة والزوابع الجارفة.

وإذا أنعمنا النظر نجد أ نّنا إذا قدّرنا علومنا الحاليّة المودعة في ذخائر الكتب والمكتبات في العالم والمدوّنة بالقلم، وقسنا وجود كلّ منها وعدمه على حِدة، فإنّنا نلمس هذه الموهبة العظيمة. وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ إذ خلق الإنسان، وزيّنه بقوّة العلم بواسطه القلم والكتابة. وجعل العلوم المعنويّة والكتب السماويّة والقرآن الكريم و« نهج البلاغة » و « الصحيفة السجّاديّة » والكتب الفقهيّة والتفسيريّة والحكميّة والعرفانيّة مع العلوم الطبيعيّة الواقعة في طريق الكمال ومقدّمته المتحقّقة كلّها بواسطة القلم والكتابة في مسير كمال الإنسان ليرفعه من أسفل السافلين إلى مقام »الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»،(11) فَشُكْراً لَهُ ثُمَّ شُكراً.

ثانيًا: تفسير الشيخ جعفر السبحاني للآيات من 1-4: (12)

حيث ذكر بأن الباري عز وجل حلف سبحانه بالقلم ومايسطرون معاً مرّة واحدة ، وقال : {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (13)

وقبل تفسير الآيات نقدّم شيئاً وهو أنّ لفظة « ن » من الحروف المقطعة وقد تقدم تفسيرها، وهناك وجوه أُخرى نذكرها تباعاً :

أ : « ن » هو السمكة التي جاء ذكرها في قصة يونس (ع) {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا} (14).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

ب : انّ المراد به هو الدواة ، ومنه قول الشاعر :

إذا ما الشوق يرجع بي اليهم ألقت النون بالدمع السجوم

ج : انّ « ن » هو المداد الذي تكتب به الملائكة.

ولكن هذه الوجوه ضعيفة ، لأنّ الظاهر منها أنّها مقسم به ، وعندئذٍ يجب أن يجرّ لا أن يسكّن.

يقول الزمخشري : وأمّا قولهم هو الدواة ، فما أدري أهو وضع لغوي أم شرعي ؟ ولا يخلو إذا كان اسماً للدواة ، من أن يكون جنساً أو علماً ، فإن كان جنساً فأين الإعراب والتنوين ؟ وإن كان علماً فأين الاعراب ؟ وأيّهما كان فلابدّ له من موقع في تأليف الكلام. (15)

تفسير الآلوسي في روح المعاني (الآيات من 8-16):

جمع عن ابن عباس : خلق الله تعالى النون فبسطت الأرض عليه فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال ثم قرأ ن وَالْقَلَمِ إلخ. وروي ذلك عن مجاهد وروي عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة والضحاك أنه اسم للدواة وأنكر الزمخشري ورود النون بمعنى الدواة في اللغة أو في الاستعمال المعتد به، وذكر ابن عطية: يحتمل أن يكون لغةً لبعض العرب أو لفظة أعجمية. (16)

يقول الله تعالى، لنبيه (ص): { فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ } الذين كذبوك وعاندوا الحق، فإنهم ليسوا أهلًا لأن يطاعوا، لأنهم لا يأمرون إلا بما يوافق أهواءهم، وهم لا يريدون إلا الباطل، فالمطيع لهم مقدم على ما يضره، وهذا عام في كل مكذب، وفي كل طاعة ناشئة عن التكذيب، وإن كان السياق في شيء خاص، وهو أن المشركين طلبوا من النبي (ص) ، أن يسكت عن عيب آلهتهم وديـنهم، ويسكتوا عنه، ولهذا قال: { وَدُّوا } أي: المشركون { لَوْ تُدْهِنُ } أي: توافقهم على بعض ما هم عليه، إما بالقول أو الفعل أو بالسكوت عما يتعين الكلام فيه، { فَيُدْهِنُونَ } ولكن اصدع بأمر الله، وأظهر دين الإسلام، فإن تمام إظهاره، بنقض ما يضاده، وعيب ما يناقضه.

{ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ } أي: كثير الحلف، فإنه لا يكون كذلك إلا وهو كذاب، ولا يكون كذابًا إلا وهو { مُهِينٌ } أي: خسيس النفس، ناقص الهمة، ليس له همة في الخير، بل إرادته في شهوات نفسه الخسيسة.

{ هَمَّازٍ } أي: كثير العيب [للناس] والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء، وغير ذلك.

{ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ } أي: يمشي بين الناس بالنميمة، وهي: نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء.

{ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ } الذي يلزمه القيام به من النفقات الواجبة والكفارات والزكوات وغير ذلك، { مُعْتَدٍ } على الخلق في ظلمهم، في الدماء والأموال والأعراض { أَثِيمٍ } أي: كثير الإثم والذنوب المتعلقة في حق الله تعالى

{ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ } أي: غليظ شرس الخلق قاس غير منقاد للحق { زَنِيمٍ } أي: دعي، ليس له أصل و [لا] مادة ينتج منها الخير، بل أخلاقه أقبح الأخلاق، ولا يرجى منه فلاح، له زنمة أي: علامة في الشر، يعرف بها.

وحاصل هذا، أن الله تعالى نهى عن طاعة كل حلاف كذاب، خسيس النفس، سيئ الأخلاق، خصوصًا الأخلاق المتضمنة للإعجاب بالنفس، والتكبر على الحق وعلى الخلق، والاحتقار للناس، كالغيبة والنميمة، والطعن فيهم، وكثرة المعاصي. (17)

وهذه الآيات - وإن كانت نزلت في بعض المشركين، كالوليد بن المغيرة أو غيره لقوله عنه: {أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } أي: لأجل كثرة ماله وولده، طغى واستكبر عن الحق، ودفعه حين جاءه، وجعله من جملة أساطير الأولين، التي يمكن صدقها وكذبها- فإنها عامة في كل من اتصف بهذا الوصف، لأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم، ويدخل فيه أول الأمة وآخرهم، وربما نزل بعض الآيات في سبب أو في

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

شخص من الأشخاص، لتتضح به القاعدة العامة، ويعرف به أمثال الجزئيات الداخلة في القضايا العامة.

ثم توعد تعالى من جرى منه ما وصف الله، بأن الله سيسمه على خرطومه في العذاب، وليعذبه عذابًا ظاهرًا، يكون عليه سمة وعلامة، في أشق الأشياء عليه، وهو وجهه.[18]

المبحث الثاني : البلاغة والصورة البيانية لسورة القلم

المطلب الأول: مفهوم البلاغة

تمهيد

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولا نستطيع إنكار ما تشغله من مكانة خاصة عند المسلمين,فقد جاء القرآن الكريم ليتوّج هذه اللغة من حيث الفصاحة والإعجاز البلاغي, إضافة إلى أنّ أي مسلم لا يستطيع الاستغناء عن هذه اللغة في عبادته ومعاملاته.وقد اتضح اهتمام البلاغيين والمفسرين ببلاغة الكلام عبر حديثهم عن الكلام البليغ ومحاولة تحديد خصائصه التي تميزه عن المستوى المألوف من الكلام ، فالكلام البليغ عندهم همو" القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام ، وحسن النظام وفصاحة اللسان" .[19]

والبلاغة هي علم يدرس عن كيفية تعبَير المفاهيم بالاسلوب الجميلة والوضيحة. وذلك الاعتبار يعطي انطباع الانجذاب في روح المستمع، والاقتضاء مع الظروف الذي يتم من الكلمات والاقتضاء مع المتحورين والبلاغة تتكون من ثلاثة فروع هي:

علم المعاني

عرف السكاكي علم المعاني بأنه ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغَيره ليحَترزبالوقوف عليهاعن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره)). وعلم المعاني علم يدرس عن كيفية تعبير الفكرة أوالشعورفي الجملة الجميلة وفقا لمقتضى الحال" وحقل دراسات هذا العلم هو الخبر والانشاء.[20]

علم البيان

علم البيان هو العلم الذى يقدرنا على التعبير عن الدعتٌ الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه. فالوفاء والكرم والشجاعة والجمال،يمكن التعبتير عن كل منها بأكثر من تعبير واحد، وعلم البيان هو الذى يجعلنا نستطيع ذلك.[21]

علم البديع

علم البديع فى اصطلاح البلاغيين القدماء والمحدثين هو العلم الذى يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة على مايريد التعبير عنه [22]. تناقش هذا العلم مجالين رئيسين، هي المحسنات اللفظية و المحسنات المعنوية. احتوت المحسنات اللفظية الجناس والإقتباس والسجع. واحتوت المحسنات المعنوية التورية والطباق والمقابلة وحسن التعليل وأسلوب الحكيم وتعقيد المدح بما يشبه الذم.

البديع لغة: الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم، تقول: بدع الشيء وأبدعه، فهو مبدع، وفي التنزيل: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} ؛ واصطلاحا: علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين .

"واضعه" أول من دون قواعده ووضع أصوله عبد الله بن الدعتز.

العباسي المتوفى سنة 274هـ ، فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاباً ترجمه بأسم "البديع" ذكر فيه سبعة عشر نوعاً وقال:

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

: "ما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ومن رأى إضافة شيء من المحاسن اليه فله اختياره".

المطلب الثاني: البلاغة و اللمسات البيانية فى سورة القلم

لو تمعنا جيدا في الآيات { 8- 16} من السورة :

{فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِين (8) ودُّوا لَوْ تُدْهِنُ فيُدْهِنُون (9) ولا تُطِعْ كُلّ حلاّفٍ مهِينٍ (10) همّازٍ مشّاءٍ بِنمِيمٍ (11) منّاعٍ لِلْخيْرِ مُعْتدٍ أثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بعْد ذلِك زنِيمٍ (13) أنْ كان ذا مالٍ وبنِين (14) إذا تُتْلى عليْهِ آياتُنا قال أساطِيرُ الْأوّلِين (15) سنسِمُهُ على الْخُرْطُومِ (16) }.

لوجدنا الكثير من اللصور البلاغية والبيانية في هذه الآيات البينات ، فمن ناحية اللغة: {تُدْهِن} أصل الإدهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وجعله الزمخشري في أساس البلاغة من المجاز قال: ومن المجاز أدهن في الأمر وداهن صانع ولاين.

{همّازٍ} عياب أي مغتاب وقيل الهمّاز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمّاز باللسان وفي المختار: اللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله تعالى: [23] {ومنهم من يلمزك في الصدقات} ورجل لمّاز ولمزة بوزن همزة أي عياب. وفيه أيضا: الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهمّاز العيّاب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان والمهماز حديدة تكون في مؤخر خفّ الرائض. {مشّاءٍ} صيغة مبالغة أي ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم.

{بِنمِيمٍ} النميم قيل هو مصدر كالنميمة وقيل هو اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويحرش بين الناس لتأريث نار البغضاء في الصدور وفي المصباح: نم الرجل الحديث نما من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسميته بالمصدر ونمّام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا.

وقال الزمخشري: والنميم والنميمة السعاية، وأنشدني بعض العرب[24]:

تشبّبي تشبّب النميمة تمشي ** بها زهر إلى تميمه

والبيت الذي استشهد به الزمخشري لأعرابي يخاطب النار والتشبّب التوقد والنميمة تزوير الكلام وتزويقه للإفساد بين الناس وثوب منمنم ومنمّم أي منقّش محسّن وزهر اسم امرأة اشتهرت بالنميمة وتميمة قبيلة معروفة، نزّل النار منزلة العاقل فأمرها وقال: اشتعلي كاشتعال التميمة حال كونها تمشي بها هذه المرأة إلى بني تميم وكانت كثيرة الإفساد بين العرب حتى ضرب بها المثل، وبين نميمة وتميمة الجناس اللاحق

{منّاعٍ لِلْخيْرِ} أي بخيل بالمال والخير هنا يراد به عموم ما يطلق عليه.

{عُتُلٍّ} غليظ جاف قيل في الطبع وقيل في الجسم وقال أبو عبيدة: هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتلته وعتنته،{زنِيمٍ} دعي، قال حسّان بن ثابت:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم ** كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

يخاطب حسان بهذا البيت الوليد بن المغيرة فيقول إنه زنيم أي معلّق في آل هاشم كالزنمة في الإهاب وهي قطعة جلد صغيرة تترك معلقة بطرفه فشبهه بها وشبّهه بالقدح المنفرد الفارغ المعلق خلف الراكب وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية، جعل جفاءه ودعوته أشدّ معايبه لأنه إذا جفا وغلظ قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم جاء في الحديث» :لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده «ويروى أنه لما نزلت قال الوليد لأمه: إن محمدا وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فإن لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له: إن أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فأنت منه، هذا ما قاله المفسرون والذي نراه

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

ورجحه أبو حيان أن هذه الأوصاف ليست لمعين ألا ترى إلى قوله} :كل حلّاف {فإنما وقع النهي عن طواعية من هو بهذه الصفات التي جاءت للمبالغة.(25)
{سنسِمُهُ} نضع العلامة على الوجه،{الْخُرْطُومِ} أنف السباع وغالبا ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير، وفي القاموس: الخرطوم كزنبور الأنف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم القنفذ
أما من ناحية البلاغة في السورة :
في مجيء هذه الصفات مسرودة على نمط عجيب خلّاب فن المناسبة، فجاء {حلّاف} وبعده {مهين} لأن النون فيها مع الميم تراخ ثم جاء {همّاز مشّاء بنميم} بصفتي المبالغة ثم جاء {منّاع للخير معتد أثيم} وبعد ما عدّله من المثالب والنقائص أتى بصفتين من أشدّ معايبه وقد دلّت البعدية لتدل على ذلك.
2 وفي قوله : {سنسمه على الخرطوم} كناية عن المهانة وأحطّ دركات الذل إذ لما كان الوجه أشرف ما في الإنسان والأنف أكرم ما في الوجه جعلوه مكان العزّة والحمية واشتقوا منه الأنفة.
وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه وكان أيضا مما تظهر السمات فيه لعلوه، قال{سنسمه على الخرطوم} وهو غاية الإذلال والإهانة والاستبلاد إذ صار كالبهيمة لا يملك الدفع عن وسمه في الأنف وإذا كان الوسم في الوجه شينا فكيف به في أكرم عضو فيه.(26)
3. ومن اللمسات البيانية في سورة القلم فإن وجود الأحرف المقطعة ، وهذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب. لكن لما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر، هذه مسألة. والمسألة الثانية هي جميعاً في نهايتها كلام على القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية (ألم) وفي الآخر كلام على القرآن أو الذكر أو حديث عن هذا الذي أُنزل على الرسول (ص) فيكون جمعاً بين الاثنتين، والنقطة الثالثة لما يكون عندنا 29 موضعاً، 24 منها بهيئة معينة، الخمسة الباقية تكون محولة على الكثير تُفهم من خلال الكثير. لما عندي مجموعة من الطلبة يقرأون القرآن تقول للأول إبدأ فيقرأ فتلتفت إلى شخص تقول له يا زيد أكمل فيُكمِل ثم تلتفت لآخر وتقول يا عمرو أكمل فيُكمِل فلو استعملت يا فلان أكمِل 24 مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول يا فلان ويفهم أنه أكمِل؟! لا تقول له يا فلان أكمِل لأنك قلتها 24 مرة فتكتفي أن تقول يا فلان فيعلم من ذلك. لما يكون 24 موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة القرآن أو الكتاب، هذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن أو الكتاب ذُكِر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.(27)

النماذج:

أ- **سورة مريم** :(كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2)) قد يقول قائل أن الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة لكن لما نمضي في السورة نجد (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16)) ذكر الكتاب وفي نهاية السورة (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97)) ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن فإذن ختمت السورة بكلام على القرآن.

ب- **سورة العنكبوت** (الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (2)) لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة لكن لما نمضي نجد أنه يقول (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (47) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48)) وفي نهاية السورة (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

أَوْ كَـذَّبَ بِـالْحَقِّ لَمَّـا جَـاءَهُ أَلَـيْسَ فِـي جَهَـنَّمَ مَثْـوًى لِلْكَـافِرِينَ (68)) مـا الحـق الـذي جـاء به الناس؟ القرآن إذن إشارة إلى القرآن.

ج- **سـورة الـروم** : {الـم (1) غُلِبَـتِ الـرُّومُ (2) فِـي أَدْنَـى الْأَرْضِ وَهُـمْ مِـنْ بَعْـدِ غَلَـبِهِمْ سَـيَغْلِبُونَ (3)) لا يوجـد قـرآن ولا كتـاب ولمـا نمضـي نجـد فيهـا (كَـذَلِكَ نُفَصِّـلُ الْآيَـاتِ لِقَـوْمٍ يَعْقِلُـونَ (28)} وفـي الختـام {وَلَقَـدْ ضَـرَبْنَا لِلنَّـاسِ فِـي هَـذَا الْقُـرْآنِ مِـنْ كُـلِّ مَثَـلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (58)}.

د- **سـورة الشـورى** : {حـم (1) عسـق (2)} بعـدها مباشـرة {كَـذَلِكَ يُـوحِي إِلَيْـكَ وَإِلَـى الَّـذِينَ مِـنْ قَبْلِـكَ اللَّهُ الْعَزِيـزُ الْحَكِـيمُ (3) } مـاذا يـوحي؟ يـوحي القـرآن. مـع ذلـك يقولـون لـم يـذكر قـرآن ولا كتـاب وإذا جئنـا إلـى نهايـة السـورة {وَكَـذَلِكَ أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ رُوحًـا مِـنْ أَمْرِنَـا مَـا كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا الْكِتَـابُ وَلَا الْإِيمَـانُ وَلَكِـنْ جَعَلْنَـاهُ نُـورًا نَهْـدِي بِـهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52)} ذكر الكتاب.

ه- **سـورة نـون** : {ن وَالْقَلَـمِ وَمَـا يَسْـطُرُونَ} (1) ذكـر القلـم مباشـرة (ومـا يسـطرون) وفـي الـداخل (إِذَا تُتْلَـى عَلَيْـهِ آيَاتُنَـا قَـالَ أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِـينَ} (15) وفـي الآخـر (وَإِنْ يَكَـادُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لَيُزْلِقُونَـكَ بِأَبْصَـارِهِمْ لَمَّـا سَـمِعُوا الـذِّكْرَ وَيَقُولُـونَ إِنَّـهُ لَمَجْنُـونٌ (51)) والذكر هو القرآن. ماذا سمعموا؟ الذكر والذكر هو القرآن.[28]

فـإذن السـور الخمـس جـاء فـي داخلهـا القـرآن وختمـت بكـلام علـى القـرآن أو الكتـاب إمـا صـريح وإما بإعادة الضمير أو استعمال الذِكر فإذن ربط الأول والآخر.

المبحث الثالث: الصورة البديعية

المطلب الأول: إشراقات السورة

تتجسـد الصـورة البديعيـة فـي ذكـر القلـم ومـا يسـطر بـه الكـاتبون، إلفاتـا عامّـا إلـى شـأن الكتابـة والكـاتبين، الـذين هـم أهـل العلـم والمعرفـة، وأن هـؤلاء المشـركين امّيـون لـم ينـالوا حظّـا مـن العلـم عـن طريـق الكتابـة والكتـاب، وهـا هـم أولاء وقـد جـاءهم رسـول كـريم، كـان مفتـتح دعوتـه دعـوة آمـرة بـالقراءة، ثـم تلاهـا بعـد ذلـك هـذا القسـم بحـروف الكتابـة، وأدواتهـا- وذلـك ليخرجـوا مـن ظـلام هـذا الجهـل الـذي غطّـى علـى أعينـهم، وحـال بينـهم وبـين أن يهتـدوا إلـى هـذا النـور الـذي يـدعوهم الرسـول الكـريم إليـه.. فالجهـل هـو الآفـة التـي أفسـدت علـى هـؤلاء المشـركين رأيهـم فـي دعـوة السـماء لهـم إلـى الإيمـان، ولـو أنهـم أخـذوا حظّـا مـن العلـم، لاسـتقام طـريقهم علـى الحـق، وهـذا مـا يشـير إليـه قولـه تعـالى : هُـوَ الَّـذِي بَعَـثَ فِـي الْأُمِّيِّـينَ رَسُـولًا مِـنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.[29]

ومـن الاشـراقات فـي قولـه: {مَـا أَنْـتَ بِنِعْمَـةِ رَبِّـكَ بِمَجْنُـونٍ}، [30] حيـث هنـاك تناسـب رائـع جـداً، فيقسـم الله تعـالى بـالعلم والمعرفـة والقلـم واللغـة وهـذه المعـاني الحكيمـة علـى ضـلال مـا يدعيـه المشـركون مـن التر هـات التـي لا تسـتند إلـى برهـان، ولا إلـى علـم، ولا إلـى هـدى، ولا إلـى كتـاب منيـر، قسـماً قويـاً نـاجزاً: {ن وَالْقَلَـمِ وَمَـا يَسْـطُرُونَ * مَـا أَنْـتَ بِنِعْمَـةِ رَبِّـكَ بِمَجْنُـونٍ}، لسـت كمـا يزعمـون. والأمـر يقتضـي أن يقسـم الله تعـالى علـى هـذا المعنـى؛ لأن المشـركين لمـا شـرقوا بالـدعوة طـاروا كـل مطـار، وقـالوا كـل مـا يخطـر علـى بـالهم ممـا لا تقبلـه العقـول، ولا الأذواق، ولا الأخـلاق، العـرب كـان عنـدهم أخـلاق، لكـن لمـا جـاءت الرسـالة وشـرق بهـا مـن شـرق مـنهم تناسـوا قـيمهم وأخلاقيـاتهم وتصـرفوا بعيـداً عنهـا، ومـن ذلـك أن يصـموا رجـلاً فـي جـلال سـيدنا محمد ص بهـذه الفريـة البذيئـة، ويقولـون: إنـه لمجنـون، فيقولـون: هـذا الـذي يقولـه محمد هـو هـذيان تمليـه عليـه الجـن، وهـم حينمـا يقولـون هـذا الكـلام يريـدون أن يصـرفوا النـاس، بحيـث إنهـم يعرفـون أن الكثيـر مـن البسـطاء والسـذج والبلهـاء والأغبيـاء لا يبحثـون عـن الـدليل

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

ولا يتحرون، ولا يعتمدون على الوسائل المعرفية ولا على الأدلة، وإنما يتقبلون ويتلقفون الشائعات ثم يرددونها ويعملون بها دون تبصر، فإذا قالوا: مجنون فمجنون، مجنون أصبح كل إنسان يتحاشى أن يلقاه أو يقابله أو يسمع منه، وما زالوا ببعض العقلاء حتى وضع القطن في أذنيه خشية أن يسمع شيئاً من كلام النبي ﷺ من كثرة ما سمع، هذا يقول: مجنون، وهذا يقول: ساحر، وهذا يقول: كاهن، وهذا يقول: شاعر، فأكثروا عليه، فالله سبحانه وتعالى يقسم بـ (وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) و الذي يدل على أن الأمر قسم بالمعرفة، قسم بالإيمان، قسم بالعلم، بالكتابة.

و جاء في ختام سورة الملك قوله تعالى :{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا} [31]، وفي هذا ما يشير إلى نظرة الكراهية والاستثقال التي ينظر بها المشركون إلى النبي، وإلى مقامه فيهم، حتى إنهم ليتمنون زواله من بينهم.. وجاء في مفتتح سورة القلم ما يضفي على النبيّ الكريم حلل التكريم والتمجيد التي خلعها عليه ربّه، فوصفه سبحانه بهذا الوصف الربّانيّ، الذي لو قسّم في الخلق جميعا لأرضاهم، وأغناهم، وأسعدهم، فيقول الله سبحانه {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}.

وفى هذا ما يكبت المشركين، ويملأ قلوبهم حسرة وكمدا. [32]

السورة المباركة فيها لفت نظر للمشركين إلى هذا الابداع والنور القرآنيّ الذي يكتبه الكاتبون، بعد أن يتلقاه النبيّ من ربّه، وأنهم إن لم يبادروا إلى الإمساك به في قلوبهم، وحفظه في صدورهم، يوشك أن يفلت من بين أيديهم، فلا يلقوه أبدا.

فالحرف، أو الكلمة ن هي من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم، الذين يعرفونه بإحالة المتشابه على المحكم، والذين هم على الإيمان به إيمانهم بالمحكم.. إذ {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا}.

والمراد بالقلم، هو أداة الكتابة، التي يكتب بها العلماء، العلوم والمعارف. فهو نعمة من نعم الله الجليلة، التي تخطّ على الصحف ثمرات العقول، ونتاج الأفهام. وقد نوه سبحانه وتعالى بالقلم، ورفع قدره، فكان أول ما وضع بين يدى النبي الكريم في أول آيات افتتحت بها رسالته : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ} [33]. وفى القسم بما يسطر الكاتبون بالقلم- إشارة إلى أن هذه الأداة المكرمة ينبغى ألا يكتب بها إلا ما كان من الحق والخير، وإلا ما كان دعوة إلى هدى وتوجيها إلى خير.. إنه أداة تسجيل العلوم والمعارف وحفظها، وهو ينقل عن الإنسان نتاج تفكيره، وثمرات عقله، ويقيم له بهذا ذكرا خالدا في الحياة، بقدر ما يحمل القلم عنه من خير، وما ينشر من نفع، فكان لهذا جديرا بأن يصان من أن يخطّ باطلا، أو يسجل لغوا. [34]

وقوله تعالى : {ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} هو جواب القسم.. وهو تكذيب لهذه التهمة الحمقاء التي كان المشركون يرمون بها النبي، حين جاءهم يقول لهم: إنه رسول الله، وإنه يتلقى آيات الله التي يحملها إليه رسول الوحى جبريل عليه السلام.. فلقد هالهم هذا الأمر، واستعظموه، ورأوا أن القول به لا يكون من عاقل، لأنه لا يقع في تصورهم أن يكون إنسان على اتصال بعالم السماء، وبرب السماء! إن اتصال الرسول بالله، ومخاطبة الملك له، يعنى عندهم أمرا مستحيلا، أشبه بمن يقول لهم: إنى أنا الذي أرسيت هذه الجبال بيدي، فلا يرون في قائل هذا القول إلا أنه يهذى هذيان المخمور، أو المحموم، أو المجنون.

السياق يؤيد أن المراد بهذه النعمة النبوة فإن دليل النبوة يدفع عن النبي كل اختلال عقلي حتى تستقيم الهداية الإلهية اللازمة في نظام الحياة الإنسانية، و الآية ترد ما رموه به من الجنون كما يحكي عنهم في آخر السورة "و يقولون إنه لمجنون".

و قيل: المراد بالنعمة فصاحته (ص) و عقله الكامل و سيرته المرضية و براءته من كل عيب و اتصافه بكل مكرمة فظهور هذه الصفات فيه (ص) ينافي حصول الجنون فيه و ما

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

قدمناه أقطع حجة و الآية و ما يتلوها كما ترى تعزية للنبي (ص) و تطييب لنفسه الشريفة و تأييد له كما أن فيها تكذيبا لقولهم.

قوله تعالى: "و إن لك لأجرا غير ممنون" الممنون من المن بمعنى القطع يقال: منه لسير منا إذا قطعه و أضعفه لا من المنة بمعنى تثقيل النعمة قولا.[35]

و المراد بالأجر أجر الرسالة عند الله سبحانه، و فيه تطييب لنفس النبي (ص) و أن له على تحمل رسالة الله أجرا غير مقطوع و ليس يذهب سدى.و ربما أخذ المن بمعنى ذكر المنعم إنعامه على المنعم عليه بحيث يثقل عليه و يكدر عيشه بتقريب أن ما يعطيه الله أجر في مقابل عمله فهو يستحقه عليه تعالى فلا منه عليه و هو غير سديد فإن كل عامل مملوك لله سبحانه بحقيقة معنى الملك بذاته و صفاته و أعماله فما يعطيه العبد من ذلك فهو موهبة و عطية و ما يملكه العبد من ذلك فإنما يملكه بتمليك الله و هو المالك لما ملكه من قبل و من بعد فهو تفضل منه تعالى و لئن سمى ما يعطيه بإزاء العمل أجرا و سمى ما بينه و بين عبده من مبادلة العمل و الأجر معاملة فذلك تفضل آخر فلله سبحانه المنة على جميع خلقه و الرسول و من دونه فيه سواء.

المطلب الثاني: بداعة الوصف

من آياتها المشهورة الآية الرابعة من سورة القلم: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾،[36] لم يصف الله سبحانه أحداً من رسله بهذا الوصف إلا محمداًص، ويتلخص معنى الآية في قول الرسول الأعظم (ص): «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، أي: أنّ الله قد اتجه بأخلاق محمص إلى نفس الهدف الذي خلقها الله من أجله.[37]

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾،[38] جاء في تفسير هذه الآيات أقوال كثيرة، منها: إنها أرادت أن تظهر التناقض والتضاد لدى المعاندين؛ لأنهم يُعجَبون ويتأثرون كثيراً عند سماعهم الآيات القرآنية، بحيث يكادون أن يصيبوك بالعين (لأنّ الإصابة بالعين تكون غالباً في الأمور التي تُثير الإعجاب كثيراً)، إلا أنهم في نفس الوقت يتهمونك بالجنون.[39]

وورد في دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآيات.[40]

إن الظن بالخير الذي يكون بين يدى الإنسان، لا يكون إلا من نفس ضعيفة مهينة، ليس في قدرتها العطاء، والإثمار، وإنما هي أشبه بالنباتات المتسلقة، لا تطلع زهرا، ولا تخرج ثمرا، ولا تنشئ طيبا، ولا تنشر ظلّا.

والمعتدى الأثيم، هو هذا الكذوب، المنافق، الهماز، المشاء بالنميم، الضنين بالخير، لأنه في كل هذه الصفات يحمل عدوانا، ويقترف إثما.. عدوانا على الناس بالكذب عليهم، ونهش أعراضهم من وراء ظهورهم، والسعى بالنميمة بينهم، وبالظنّ بما لهم من حق فيما بين يديه من خير.. وإثما على نفسه، بما حمل من أوزار بهذا العدوان على الناس.[41]

اضافة الى تميز سورة القلم ببداعة الوصف كذلك هي تمتلك من الفضائل الكثير حيث يداوم المرء على قرائتها منها:

عن النبي (ص) : «من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حَسُن الله أخلاقهم».[42]

عن الإمام الصادق (عليه السلام): «من قرأها في فرائضه أو نوافله أمّنه الله أن يصيبه في حياته فقرٌ أبداً، وأعاذه من ضَمَّة القبر».[43]

وردت خواص كثيرة، منها:

وعن رسول الله (ص) : «إن كُتبت وعلّقت على الضرس المضروب، سَكَن ألمه من ساعته».[44]

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

هذه هي سورةَ القلم كغيرها من سوَر القرآن الكريم فيها من الفضائل العظيمة والبدائع الدفينَة ما لا يعلمها إلا الله تعالى بغضِّ النظرِ عما قيل ويقال في المستقبل ، لذلك كان واجبًا على المؤمن أن يقرأَها ويعمل بما جاءت به ويتَّعظ بحِكَمها الجمَّة وعبَرِها القيِّمة ليكونَ خلقه كما هي أخلاقِ النبيِّ (ص) حيث كان خلُقُه القرآن.

الخاتمة

في هذا البحث تناولنا إبراز الصورة البلاغية من خلال الصورالمعنوية ولابداعية والبيانية لسورة القلم ، وذلك عن طريق التعرف على القسم في السورة ، وتفهم مقصدها ، وتدبر معانيها ، وإبراز ملامحها البلاغية ، واستنباط ما تضمنته من معاني.
وقد عني هذا البحث بتفسير السورة موضوعيا ومن عدة مدارس ، مع مراعاة الجوانب الأخرى التي تثري البحث ، مما يتعلق بشرح المفردات وبيان المناسبات ، والاهتمام بالناحية البلاغية من خلال آيات السورة ال52،وهي محاولة لقراءة السورة من زاوية معينة .
وقبل نهاية الحديث لابد من لفتة إلى كلمة " للعالَمِين " . . هنا والدعوة في مكة تقابل بذلك الجحود ، ويقابل رسولها بتلك النظرات المسمومة المحمومة ، ويرصد المشركون لحربها كل ما يملكون . . وهي في هذا الوقت المبكر ، وفي هذا الضيق المستحكم ، تعلن عن عالميتها .
من خلال ما سبق نرى سنن الله ﷻ وقوانينه، فلا يستوي من أحسن العمل واهتدى، ومن أساء وضل وطغى، لا يستويان في العمل ولا يمكن أن يستويا في الجزاء، هذا حكم الله ﷻ ، ومن ادعى حكماً غيره فعليه البرهان، "أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ".
كذلك أرادها الله . وكذلك اتجهت منذ أيامها الاولى . وكذلك تتجه إلى آخر الزمان . والله الذي أرادها كما أرادها هو صاحبها وراعيها . وهو المدافع عنها وحاميها . وهو الذي يتولى المعركة مع المكذبين . وليس على أصحابها إلا الصبر حاتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.
ختامًا أسأل الله تعالى أن يدلني على الطريق المستقيم، وأن يعصمني من الزلل، والتجرؤ على كتاب الله العزيز وعلى رسوله (ص) ،و ما في هذا البحث من صواب،فمن الله تعالى سبحانه وتعالى ، وما فيه من خطأ، فمن نفسي ومن الشيطان الرجيم.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

الهوامش

1. (العلق:4)
2. (لقمان:27)
3. معجم المقاييس، إبن فارس: 285.
4. تقييد العلم :الخطيب: 72-73.
5. التحرير والتنوير، بن عاشور: 123.
6. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني :243/2.
7. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي:25/19
8. (الرحمن: 3و4)
9. (العلق: 4و5)
10. الميزان في تفسير القرآن، المرجع السابق: 27/19
11. (التين:6)
12. مفاهيم القرآن ، السبحاني: 385-391
13. (القلم : 1 – 4).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

14. (الأنبياء : 87).
15. الكشاف ، الزمخشري: 4 / 1126
16. روح المعاني، الألوسي: 27/15
17. روح المعاني، المصدر السابق: 28/15
18. روح المعاني، المصدر السابق: 29/15
19. ينظر البرهان، للزركشي : 163.
20. البلاغة الواضحة ، الجارمى و أمين, دار المعارف ، لبنان، 1951: 8.
21. البلاغة الاصطلاحية، قلقيلة:37.
22. الكشاف ، مرجع سابق:4|128
23. المحجّة البيضاء، الكاشاني:2/263.
24. الكشاف، مرجع سابق:3/ 1373.
25. المحرر الوجيز ، ابن عطية: 328.
26. الحاوي في تفسير القرآن الكريم، القماش:392 .
27. فصول من بيان القرآن , النعيمي: 156.
28. فصول من بيان القرآن , المصدر السابق: 156
29. (الجمعة:2)
30. (القلم:2)
31. (الملك:28)
32. روح المعاني،مصدر سابق: 34/15.
33. (العلق:1-5)
34. البلاغة والتطبيق، مطلوب والبصير:78.
35. الميزان في تفسير القرآن، المرجع السابق: 31/19
36. (القلم: 4)
37. تفسير الكاشف، مغنية: 7/ 387.
38. (القلم: 51-52)
39. تفسير الأمثل، الشيرازي: 18/ 355.
40. مجمع البيان، الطبرسي: 10/ 74.
41. مجمع البيان، الطبرسي: 10/ 68
42. الكشاف ، الزمخشري: 4 / 1679
43. جوامع الجامع، الطبرسي: 3، ص 609
44. تفسير البرهان، البحراني: 10/ 5.

المصادر

- **القرآن الكريم**

1. البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت - لبنان، 1429 هـ.
2. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط1376،1 هـ.
3. البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربى، القاهرة: 2001م.
4. البلاغة الواضحة ، علي الجارمى و مصطفى امين, دار المعارف ، لبنان، 1951م.
5. البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب وكامل حسن البصير،منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،ط2: 1999م.
6. التحرير والتنوير، حمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج8، ق1، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م.
7. تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ، دار الأنوار، ط 4، بيروت- لبنان، د.ت.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (65) أبريل 2025
Volume (65) April 2025
IJOHSS

8. تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، ط 2، قم – إيران: 1430 هـ.
9. تقييد العلم ، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تحقيق: حمدي السلفي، ط2، مكتبة العلوم، الموصل، العراق: 1983م.
10. الحاوي في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن بن محمد القماش، ج2 , الدار الشامية ، دمشق : 1415هـ.
11. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ط1، شهاب الدين محمود الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ،1415 هـ.: دار الكتب العلمية – بيروت.
12. فصول من بيان القرآن , حسام سعيد النعيمي، ط1،جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2011م.
13. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود الزمخشري، ط4، دار الكتاب العربي ، بيروت: 1407 هـ.
14. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، بيروت - لبنان، مؤسسة الميرة، ط 1، 1430 هـ.
15. المحجّة البيضاء، باب آداب الصحبة والمعاشرة، محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني،ج1، ط2، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان: 1983م.
16. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي، ج5، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت:1973م.
17. معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت:1399هـ– 1979م.
18. مفاهيم القران ، تفسير الشيخ جعفر السبحاني، ج9 ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قُمْ المقدسة، إيران،1428هـ.
19. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ،ط1، تحقيق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق،سوريا : 1412 هـ.
20. الميزان في تفسير القران ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي،ج20، صححه واشرف على طباعته: الشيخ حسين الاعلمي،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،لبنان: 1997م.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.65.2025.801